

مظاهر البوليسي في رواية "الاختفاء الغامض" للدكتور نبيل فاروق: دراسة نقدية
A Critical Study of Detective Aspects in Dr. Nabil Farouk's
Novel "The Mysterious Disappearance"

Noreen Afsar

*Doctoral Candidate Department of Arabic, The National University
of Modern Languages, Islamabad*

Dr. Muhmmad Iqbal

*Supervisor/Assistant Professor, The National University of Modern
Languages, Islamabad*

Abstract

This research paper aims to study "Aspects of Detective" in famous Egyptian writer Dr. Nabil Farouk's novel: "The Mysterious Disappearance". The detective novel is of the third rank in the Arab world because its writers were preoccupied with the issues and concerns of the sixties and seventies and their relationship to historical morality, and the fact that this art of the novel requires access to legal information from the doors open to detective cases. The detective is a popular subgenre of the novel. The investigation of any crime is called detective. Detective literature is directly related to social reforms. The elements of imagination are evident in "The Mysterious Disappearance" in the hero character who has superior abilities. The author relied on imagination framed by issues of investigation, crimes, and solving mysteries based on major and minor plots and plots that are the engines of imagination. This paper consists of a preface, two chapters and a conclusion. In the 1st chapter gives brief introduction of Dr. Nabil Farouk. The 2nd chapter explains the aspects of the detective story in the novel "The Mysterious Disappearance".

Keywords: Nabil Farouk, detective Aspects, Mysterious Disappearance

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد: فالرواية البوليسية هي نوع فرعي من الخيال، الذي يدور حول التحقيق الجريمة. وعادة ما تكون جريمة قتل وكشف الغموض الذي وراء ذلك. تتمتع الروايات البوليسية بمكانة فريدة في الأدب البوليسي أن يكون له مهمة أوغرض. ولذلك لا يمكن أن نسمية مجرد أدب ترفيهي. تلعب الرواية البوليسية اليوم دور تحفيز القراء على بناء نظرة نقدية من خلال عملية إدخال القارئ في علاقة تساؤل مستمر دون إعطاء أجوبة. وعلى رغم من ذلك ظلت الرواية البوليسية لزمن طويل مبعدة من مجال الأدب. فهي فن له أدواته الخاصة به والتي لا بد أن تتوفر في من يغامر في هذا النوع من الكتابة. يعتبر الأدب البوليسي من الأدب المهم في الأدب العالمي. لأنه يسלט الضوء على الظلم والفساد في المجتمعات ويصف أثار الجريمة على الناس وحياتهم. فتشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. فذكرت في التمهيد عن التعريف الأدب البوليسي وأهميته وفي المبحث الأول تعريف الدكتور نبيل فاروق وذكر في المبحث الثاني مظاهر البوليسي في الرواية "الاختفاء الغامض" وقد تناولت فيه مبحثين الأول دراسة الخيال ولغة التشويق في الرواية. وفي الثاني ذكرت الإثارة وحضورها التي تناولتها الرواية، وأخيرا ذكرت النتائج التي توصلت إليها بعد كتابة هذا البحث.

التمهيد

مما لا شك فيه أن انتشار الأدب البوليسي ظاهرة ملفته لأنظار والانتباه. ويرتبط تاريخها على الأرض بمقتل هابيل على يد قابيل الغيرة. كما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن المجيد: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ).¹ لهذا السبب يعتقد الباحثون أن أصول الأدب البوليسي تعود إلى الكتب المقدسة والأساطير القديمة. وهكذا في جميع الحضارات الإغريقية والرومانية والصينية والهندية والعربية القديمة. ويؤكد على ذلك "رجي ميساك" الكاتب والشاعر والمترجم الفرنسي (م1945- 1893م) قائلاً أن: بعد الدراسة المتأنية أجد أن أصول الخيال البوليسي تعود إلى الأساطير العربية والفلكور السلتكي والكتابات المقدسة". يتمتع الأدب البوليسي في العالم العربي بتاريخ عني ومعقد، حيث يمكن إرجاع جزوره إلى أوائل القرن العشرين. كانت أولى القصص البوليسية باللغة العربية مستوحاة أعمال الكتاب الغربيين مثل السير أرثروكونان دويل وأجاثا كريستي، وكانت تترجم كثير من الأحيان إلى اللغة العربية. وفي ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين بدأ كتاب مصريون مثل طه حسين وتوفيق الحكيم في كتابة القصص البوليسية. وفي الستينيات والسبعينيات أصبح الأدب البوليسي في العالم العربي أكثر شعبية، حيث كتب كتّاب أمثال نجيب محفوظ وجمال الغيطاني روايات بوليسية. واليوم لا يزال الأدب البوليسي نوعاً شائعاً في العالم

العربي، حيث يواصل من الكتاب استكشاف طرق جديدة ومبتكرة لاستخدام القصة البوليسية لفحص المجتمع والثقافة²

تعريف الأدب البوليسي

يكاد يتفق المتحدثون عن الأدب البوليسي أنها قصة مبنية على عملية التحقيق التي يقوم بها رجال الشرطة أو التحقيق الخاص. والأدب البوليسي هو أدب يدور حول محاولات الكشف عن مرتكب جريمة معينة والخيال والخوف والتجسس والاشتياق، وتكون حبكة معقدة في بعض الأحيان. تطور الأدب البوليسي ودخلته شخصيات جديدة وأنماط حديثة في كتابة الأدب البوليسي، حيث انتبى من عباته الروايات البوليسية التي هي أحداث القرن العشرين مثل الحربين العالميتين والحرب البارزة. ومن أشهر الشخصيات المبتدعة في هذا الشأن "الدكتور نبيل فاروق" كاتب مصري معروف اشتهر بالأدب الجاسوسي والخيال العلمي، وأيضاً أشهر الشخصيات في هذا الشأن شخصية جيمس بوند وشيرلوك هولمز³.

أهمية الأدب البوليسي

يعتبر الأدب البوليسي من الأدب المهم في الآداب العالمي لأنه يسلط الضوء على الظلم والفساد في المجتمعات ويصف آثار الجريمة على الناس وحياتهم، وهو جزء من التشويق والإثارة التي يوقرها الأدب البوليسي، يستطيع القارئ فهم الأسباب الرئيسية وراء الجرائم وتفصيل عملية التحقيق والكشف. كما يساعد الأدب البوليسي أيضاً على توسيع آفاق القراء فيما يتعلق بالتقارير عن الثقافات والمجتمعات المختلفة وكيفية التعامل مع الجريمة في تلك المناطق، بالإضافة إلى ذلك يعتبر الأدب البوليسي وسيلة فعالة لتسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والسياسية مثل العدالة الاجتماعية والقمع والفساد الحكومي وقضايا الهجرة أن الأدب البوليسي قد أصبح جزءاً من الأدب الشعبي، وله تأثير كبير على صناعة السينما والتلفزيون⁴.

المبحث الأول: التعريف بالأديب

الأديب الكبير الدكتور نبيل فاروق هو كاتب مصري من أشهر الكتاب في أدب الجاسوسية والخيال العلمي، ويعتبر من الرواد في هذين المجالين عربياً، فليس من الممكن أن تستحصى شخصيته في سطور. لذا نحاول أن نجتمع شتات حياته في ترتيب تحت مباحث حسب ما تلي:

1. ولادته ونشأته 2. الجوائز والتقدير

ولادته ونشأته

ولد نبيل فاروق في مدينة طنطا المصرية في تسعة فبراير من عام 1956م. نشأ في أسرة متوسطة. بدأ اهتمامه بالقراءة من طفولته. وكان والده يشجعه للقراءة. بعد حصوله على الشهادة الثانوية العامة التحق بكلية الطب في طنطا. وتخرج منها بدرجة بكالوريوس في الطب والجراحة سنة 1980م. وفي 2 مارس 1982م سافر إلى قنا لحضور دورة تدريبية لمدة شهرين. وبعد أن نجح في الامتحان الإداري سافر إلى أبو دياب ليبدأ عمله كطبيب. حدث التحول الكبير في حياته الأدبية عندما شارك في مسابقة

المؤسسة العربية الحديثة في مصر. واشتهر بالأدب البوليسي والخيال العلمي، ومن أشهرها: "ملف المستقبل" و "رجل المستحيل"5.

الجوائز والتقدير

حصل دكتور نبيل فاروق على عدة جوائز وأوسمة وهي:
حصل على جائزة قصر ثقافة طنطا عن قصة "النبوة" عام 1979م.
حصل على جائزة "المؤسسة العربية الحديثة" عن قصة "أنشودة الموت" عام 1984م.
حصل على جائزة ذكرى مهرجان عن قصة "جاسوس سيناء أصغر جاسوس في العالم" عام 1988م

مؤلفات

كان الكاتب دكتور نبيل فاروق رائدا حقيقيا في الأدب البوليسي العربية. بدأ التغير الثوري في مسيرة نبيل فاروق الأدبية عام 1984م، عندما شارك في مسابقة مع المؤسسة العربية الحديثة بمصر، فحصل على جائزة عن قصة "أشعة الموت" التي نشرت في عام 1985م كالعدد الأول من سلسلة "ملف المستقبل"، وله مؤلفات كثيرة في الأدب البوليسي وغيره كما يلي.

1. سلسلة **رجل المستحيل**: عدد 160 (صدر منها العدد الأول في عام 1984م، وحتى آخر العدد صدر منها عام 2009).
2. سلسلة **ملف المستقبل**: هي سلسلة قصص مصرية متخصصة في الخيال العلمي. بدأت كتابة أول العدد سنة 1985م اسمه "أشعة الموت" وآخر العدد سنة 2010 واسمه "نهاية العالم".
3. سلسلة **كوكبيل**: عدد 49 (هي سلسلة أدبية لكاتب المصرى "نبيل فاروق". يوجد فيها العديد من القصص ما بين قصص "الحركة و المخابرات" و قصص "الخيال العلمي" والقصص الرومانسية. أول الأدب اسمه "النبوة" وآخر العدد اسمه "الهدف")
4. سلسلة **فارس الأندلس**: عدد 10 (هذه السلسلة مجموعة من الروايات التاريخية التي تدور أحداثها في فترة حكم المسلمين لبلاد الأندلس)
4. سلسلة **سيف العدالة**: 6 أعداد (هي سلسلة روايات من إنتاج المؤسسة العربية الحديثة وتحدث السلسلة عن مقاتل مستقبلي صراعات ضد أعوان الشر، تعتبر هذه السلسلة من أقصر سلاسل روايات مصرية لجيب)7-

المبحث الثاني: مظاهر البوليسي في الرواية "الاختفاء الغامض"

رواية "الاختفاء الغامض" العدد الأول من "سلسلة رجل المستحيل" للدكتور "نبيل فاروق"، التي ظهرت في عام 1984م. هذه السلسلة من أشهر السلاسل البوليسية لشباب، يقدم نبيل فاروق لرواية بقوله "كيف اختفى عالم مصرى من فندق في قلب باريس؟ هل ينجح المختطفون في نقل العالم إلى دولتهم؟". قسمت هذه الرواية إلى خمسة عشر قسما. الجزء الأول يمثل مقدمة الحدث المحقق، الجزء الثاني المعنى ويقدم بعض المعلومات التي يمكن منطلق للبحث والتحقيق، وفي الجزء الثالث يتناول جانب التعرف على "رجل المستحيل" بالملامح "منى توفيق"، يتناول الجزء الرابع وإلى الجزء الخامس عشر

احتفاء واستعادة لدكتور جمال عمار. وتنتهي الرواية بشفاء جمال عمار. سأتحدث في هذا البحث عن التخيل ولغة التشويق والإثارة في رواية "الاختفاء العامض" 8.

1. التخيل 2. لغة التشويق والاثارة

في الأدب البوليسي يلعب التخيل والتشويق دورا حاسما في إبقاء القراء منشغلين في القصة. يخلق شعورا بالترقب والتوتر، حيث يحاول القارئ كشف الغموض إلى جانب بطل الرواية البوليسي، يساعد التشويق أيضا في بناء وتيرة السرد، والحفاظ على تدفق مستمر من التوتر والإثارة مع إبقاء القارئ على حافة العقدة، وإنه عنصر أساسي في القصص البوليسية، فهو يساعد على إنشاء تجربة غامرة تجعل القارئ مفتونا بالقصة أو منخرطا فيها.

التخيل

يعتبر التخيل هو نوع من الإيهام، فهو استراتيجية لجذب المتلقى نحو عالم مغايرة لكن ممكنة التحقق أذن فالتخيل هو إعادة تشكيل للواقع بشكل مغاير وباعتبار الرواية جزءاً من التخيل فإن الرواية بهذا المعنى أصبحت قصة مضلة. قدّم لنا "نبيل فاروق" شخصية "أدهم صبرى" على أنه ضابط المخابرات العامة المصرية وضابط سابق الجيش المصري. الذي شارك في حرب أكتوبر 1973م. وكان يتقن سبع لغات. وقد كان ماهرا في العديد من المعارك غير العادية. وبهذه الصفات يجذب القراء. حيث يقول "لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه ادارة المخابرات الحربية لقب "رجل المستحيل" 9مظهر عنصر التخيل "الاختفاء الغامض" واضع في شخصية "أدهم صبرى" أو رجل المستحيل، حيث تتكشف هذه القصة بطريقة مختلفة تماما من القصص الأخرى كما سنقرأ عن رجل يتمتع بمواهب عظيمة. حيث يقول "ارتفع أذيت طائرة المضلات الحربية وهي تشق عباب السماء وبداخلها وقف شاب طويل وسيم عريض المنكبين. أجرى الشاب فحصا سريعا لمظلة الهبوط التي يرتديها ثم ابتسم وهو يسمع قائد القفز يقول أجذب حبل المظلة عند ألف وعشرة، كلما انتظرت ازداد الخطر هل تسمعي" 10 هنا يجذب الكاتب دور القارئ ليرسم فكرة عن البطل "إشارة الشباب بالسبابة الوسطى علامة النصر، ثم سأل ما الحد الأقصى لجذب حبل المظلة. قاطب قائد القفز حاجبيه مفكر اسم قال بدون ارتفاع ألف وسبعة عشر تقريبا، وبدون اللخضة تردد قفز الشاب من هذا الارتفاع الشاهق. التفت اللواء المدني، وصاح في دهشة مستحيل. أنه يقفز كخبير هذا عجيب!.

التفت اللواء عاطف إلى الشاب وقال: "بعد القفز الرجل المستحيل الانتخارية، هل تجيد مهارات أخرى؟ قال الشاب بكل جدية، يا سيدي: التعامل مع جميع الأسلحة من المسدس إلى قاذفة القنابل بالإضافة إلى ستة من اللغات الحية. فقال اللواء (عاطف مختار) كنت أظن أن مثل هذا الرجل لا يوجد إلا في الروايات البوليسية. من المقطع السابق نلاحظ أمرا ما رغم هذه البطولة والتخيل الذي صوره لنا المؤلف وجسد "أدهم صبرى" يسبح في الهواء وهو لا يفتح المظلة إلا عند الحد الأقصى للخط، إلا أنه لم يرق بمهارته إلى درجة المبالغة كما فعل فيما بعد حين لمح رجل المستحيل وهج الرصاصة بعد انطلاقتها فقفز مبتعدا عن طريقها قبل أن تصل إليه" 11. كان التمهيد أول لهذه

المهارات، قبل تصاعد وتيرة عرضها. فلنتصور لو من القصة الأولى لرجل المستحيل قال لنا المؤلف إنه سبق الرصاصة بعد انطلاقتها، ماذا ستكون ردة الفعل أمام هذه السلسلة، ربما قلنا سلسلة خرافية وربما هزلية. لذلك لم يكن من الضروري بعد أن يمهد المؤلف لهذه القدرات عبر فقرات الرواية، حتى تتمكن من التفاعل معها خلال أحداث القصة نفسها، كنا نعرف تماما أنه رجل من نوع نادر، زكي للغاية وماكر وقوي. وهو يقلد الشخصيات ويجسدها بالكامل، حتى لتعجز أم الواحد عن معرفة ابنها الحقيقي. وفي هذا السياق: "ظهرت الرواية التي تعتمد على خيال في إطار قضايا التحقيق والجرائم وحل الألغاز. إذ أصبحت جزءاً من حياة المدينة وقد سميت تمييزاً بالرواية البوليسية. إن علامات الصراع والتفسير يتم تأسيسها على الحبكة الكبرى والصغرى والمهيمنة التي هي محركات التخيل¹².

التشويق

التشويق هو شعور من الفرح والإثارة مختلط مع الخوف والتوتر والقلق. وهو أحد العناصر التي تحقق وجود استمرارية القصة بأتمادها على الغز والإحفاء والمفاجأة. لقد ساهم التشويق في اهتمامنا باللغة مقدماً وتأخيراً والتركيب والحذف والاستعارة والبيان كما جعل من القارئ المتلقى عنصراً حاسماً في استكمال العملية الإبداعية¹³. يعتبر التشويق بنية ضمن نظام فني متغير يسعى الروائي إلى خلقه وجعله عنصراً محركاً للغة والأحداث والأفكار، تحدد هذه الطريقة العلاقة بين المحدث والكاتب والمستمع، باعتبارها مؤشراً أساسياً لجمالية الرواية من عدمها. يختلف مظهر عنصر التشويق في الرواية البوليسية عن الأشكال التي يظهر في الروايات الأخرى، ويظهر في النص البوليسي من خلال التشكيل العام للحكي أي البنية والحوار والرؤى، ليصبح شكلاً جمالياً بين بقية مكونات النصية، فيمكن تغذى بشكل الكامل في تلك الصراعات والدسائس والألغاز والمفاجآت فيصبح تشكيل الحكي بهذه العناصر مؤكداً لتشويق روائي. وقد اخترت مقطعا من الرواية يمكن أن نجد في هدفنا حيث يقول الروائي: "قال اللواء (عاطف) وهو يمد يده بصورة فوتوغرافية ملونة إلى (أدهم): أنظر إلى هذا الرجل جيدا. إنه "جمال عمار" واحد من أعظم علماء الطيران في مصر. هذا الرجل لقد اختفى في باريس، قاطب أدهم حاجيبه، وقال إذن فهو لم يغادر باريس أشار اللواء بسبابته وقال: هذا سليم ومهنتك هي العثور على والعودة به حيا وتابع بقوله: "سيكون بصحبتك رفيق"14. ضاقت حدقنا "أدهم" وهو ينظر إلى مدير المخبرات، ثم اتسعت عيناه دهشة عندما قال المدير: إنها فتاة الملازم "منى" منى توفيق. إنها أول فتاة تنظم إلى جهاز المخبرات وهي ذكية وشجاعة. شعر بضيق عندما وصل إلى هذه النقطة وقال: هذا ما كان ينقصني، (أدهم صبري) يعمل مع فتاة. يا لها من مهزلة"15. يبدو غرض الكاتب هنا غامضا ويتأرجع بين التركيز على شخصية أو على الحدث الجديد المثير للانتباه والتساؤل أو عليهما معا. ولعل الروائي يدرك تماما إذا كان يريد لرواية أن تتخذ بُعداً رمزياً يمتزج فيه الحدث بالذات أي حالة الاختفاء الغامض للعالم "جمال عمار" أو ذات الفتاة الجديدة في عالم المخبرات ووقوع (أدهم صبري) بين العديد من التساؤلات التي أهقت كاهلة ويصعب الفصل في الأمرين، إلا أن الكاتب أراد أن يعطى نفساً جديداً للرواية من خلال عملية التشويق التي تسيطر على القارئ عن ماهية العلاقة التي ستكون بين "أدهم صبري" و"منى توفيق". وتلا قوله أيضاً: "التفت أدهم بحركة حادة إلى الفتاة المجاورة

له، وضافت حدقتاه وهو يبحصها بدقة. كانت سمراء جميلة، لهال شعر أسود فاحم مسترسل بنعومة على كتفها، وعينان سوداوان. كانت تبتسم بركة وهي تتأمله بدورها. إذن فهو أنت، ابتسمت الفتاة وقالت بنفس الصوت الهامس، الملازم (منى توفيق) في خدمة يا سيادة المقدم "وجود منى توفيق" في أحداث الرواية وضعفها الواضح في العام المخبرات كلها عوامل تلعب دورها في عالمنا الشرقي، فرجل المستحيل لا يعاملها كزميلة يستطيع أن يتق بها كعضو فعال في أول مغامرة بل عليه أيضا حمايتها والمقاتلة من أجلها، وهذه النقطة احدى مفاتيح الحب المتبادل في ما بين الذكر والأنثى، ونجد ذلك في: "كيف؟ كيف عرفت أنهما خلفنا؟ قال (أدهم) وهو يدفعها داخل المصعد: أنا أخطئ أبدا في تمييز مسدس موريس عيار تسعة مهم، وهو يعد للاستخدام. نظرت إليه (منى) بإعجاب، وقالت: "سرعة استجابتك رائعة أيها المقدم".

"أجابه أدهم دون أن يلتفت إليها".

"وسرعة استجابتك ضعيفة جدا أيها الملازم".

والعجيب أن تكون فتاة المخبرات بهذا الضعف في أعمال ملكتها العقلية على الأقل لكثرة ما وقعت به من أخطاء، وربما أرادها المؤلف لسببين ظهرت معالمها لاحقا أولها أن يمهد لقصة الحب فيما بينها وبين رجل المستحيل، وما ستشهده هذه القصة من دراما محزنة، وثانيهما أن يظهر لنا جانباً رائعاً متمثلاً في اعتبار الشرف شيئاً مقدساً إلى درجة أن يقتل "أدهم صبري" رجلاً أعزلاً بسبب إيساعته لها من هذا السياق تشتغل كل رواية بوليسية على بناء التشويق، فلو لم تكن مشاركة "منى توفيق" لـ "أدهم صبري" لما استطاع المؤلف زيادة التشويق والإثارة الممثلين في اختطاف زميلة "أدهم صبري" كل مرة، خاصة حين تواجهها خصمة شرسة للغاية اسمها "سونيا جراهام" 16.

الإثارة وحضورها في رواية الأختفاء الغامض

الإثارة تمثل نوعاً من اللفظي لتشجيع القارئ على القراءة، وحتى لو انشغل فيها فإنه يكتشف تناقضاً كبيراً بين المعاني أجزاء من المادة المكتوبة، خاصة العناوين من جهة والنصوص من جهة الأخرى. يبقى التشويق موضوع بحث من قبل المتلقين، ويجدون متعة خاصة في الروايات البوليسية، وترتبط هذه المتعة بعملية تنشيط الخيال، وإثارة التوقعات ومتابعة الأحداث والوصول إلى نوع من الفهم، وكلما كانت الإثارة الانفعالية أكبر وأقوى كان الشعور بالمتعة أو الارتياح الذي يعقها أكبر وأقوى 17. فارتبطت الرواية البوليسية والإثارة إحداها بالأخرى ارتباطاً حتمياً، إذ يمكننا من واقع استقرار نصي لرواية "الأختفاء الغامض" أن نقترح أن التصنيف الآتي:

1. إثارة السلوكيات الحركية

2. الإثارة الغوية البنائية

الإثارة السلوكية الحربية

في المقطع الثالث نجد الإثارة السلوكية الحركية في تصوير الرواي للمقدم "أدهم صبري" في لقائه مع ملازمة "منى توفيق" في الطائرة بعد أن ساد الصمت على المكان بالرغم من الحشد الكبير الموجود على متنها. "وما إن إقلعت الطائرة حتى مد يده ليحل حزاماً، ولكنه تسمر فجأة على صوت الفتاة وهي

تقول هامسة: إذن فأنت (ن-ا) تماما كما تصورتك، التفت (أدهم) بحركة حادة الى الفتاة، وضاقت حدقتها وهو يتفحصها بدقة، كانت تبتسم وهي تتأمله بدورها، قطب أدهم حاجبيه شملهما الصمت فترة، ولما طال الصمت قالت (منى). قال (أدهم) بلهجة جافة دون أن يلفت إليها. قالت منى بهدوء .. أدار (أدهم) وجهه إليها وقال ببرود، أدارت (منى) وجهها لتنظر من النافذة، ظلا صامتين فترة طويلة قبل أن تسأله (منى) نظرت اليه بإعجاب وقالت "18. التكرار اللفظي لجعل بعينها جعل للآثار هيكلا وإطارة داخل المقطع، وجعل منها ظاهرة في توقع ما سوف يسفر عنه النظر أو التحديق المتكرر، مما عساء أن يكون سر ذلك الصمت الغريب، ويشيرالسياق على أن "أدهم صبرى" لم يستنبط على هذا سر، ولم تظهر عليه علامات الخوف من عدم وجود وفاق مبدئي مع "منى توفيق" ما يثنيه عن مواصلة الحديث معها، فارتسم على ملامحه هدوء ولو بشكل مؤقت. كما وجدنا أمثلة كثيرة، نذكر ما يلي:

"شملهما الصمت فترة" "قأطب أدهم حاجبيه".
 "ولما طال الصمت قالت (منى)" "أداروجهه إليها وقال ببرود"
 "ظل صامتين فترة طويلة قبل أن تسأله" (منى) " أدارت منى وجهها لتنظر من النافذة."
 "عاد الصمت يلفهما " " وضاقت حدقتها وهو يتفحصها بدقة." 20

2.الإثارة اللغوية البنائية

هي كيف يلعب دورا مهما في خطاب الرواية البوليسية المكتوبة، إذ تقع بين أجزاء مختلفة من النص، يؤدي التجادل فيما بينها إلى إنتاج ثنائية على نحو بعينه. ومن أهم تلك الثنائيات المتجادلة والمثيرة في الرواية نذكر ما يلي:

القوة/ الضعف

وهي قوة القاتل في مقابل ضعف المقتول، يقف "أدهم صبرى" في مواجهة ذلك الجاسوس الأصلع، إذ تحول "أدهم من حالة ضعف الى قوة. ورغم أن الرواية تظهر في سياقات عديدة "أدهم صبرى" قويا لا يقهر. وكان التخطيط للقتل غير مقصود. "قفز أدهم جانبا بحركة بارعة، متفاديا الرصاصة التي أصابت أرضية الغرفة، ثم هب واقفا على قدميه. وقبل أن يصوب الأصلع مسدسه مرة أخرى، كانت قبضته "أدهم" تطيح به الى ركن الغرفة. صاح الرجل متألما عندما طار المسدس من يده، ثم أسرع يجرى في الممر الواسع الذي يفهم الأجنحة الفخمة.أسرع أدهم خلفه ولكن الرجل كان قد اختفى عندما وصل "أدهم" إلى باب غرفته.قطب أدهم حاجبيه، ثم استدار لينظر داخل الغرفة، ففوجى بالأصلع ملقى على الأرض، وفي منتصف جبهته تماما ثقب صغيرا. تسيل منه الدماء. فهم أدهم في هذه اللحظة ذلك الصوت الذي سمعه لعظام تتكسر لقد كانت جمجمة الأصلع، صلني بالشرطة أريد الإبلاغ عن جريمة قتل"19سوف يستدعي أشباه القارئ حركة المشهد وأهميته وازدحامه بالتفاصيل، ويتساءل نتيجة لذلك: لماذا كل هذا الغموض والتعقيدات؟ ولكن البادئ الى الذهن هو فشل "أدهم صبرى" للمرة الأولى، حيث سأل الرجل الأصلع الذي حاول اغتياله عن مكان الدكتور المخطوف ولكنه قتل عن طريق أحد زملائه برصاصة الرأس حتى لا يتكلم ولاتظهر"لعبة الشك الذي ينفية اليقين أو

اليقين الذي ينفية الشك، ولا شك أن القارئ سيستخدم في غمار هذه اللعبة ما يستطيع من وسائل المعرفة كالإدراك والاستدلال والفحص والتحقق المقارنة وغيرها20.

المثالية الواقعية

ترتبط هذه الثنائية بنظرة الشخصيات الروائية إلى العالم. وظهر الجدل بين طرفي الثنائية شكل واضح في الرواية فيما يتعلق قضايا سياسية واجتماعية، ولا شك أن القراء سوف تستثيره مثل هذا حوار. الذي دار بين "أدهم" والمفتش الفرنسي نسرده كالاتي: "أخذ مفتش البوليس الفرنسي يحدق في جثه الأصلع والرصاصية التي اخترقت جمجمة، ثم قال: إذن فأنت تدعي أن هذا الرجل قد أصيب خطأ في محاولة إطلاق النار عليك يا (مسيو صبرى)؟. أوما (أدهم) برأسه إيجابيا، وهز مفتش البوليس رأسه غير مصدق، وقال: وبرغم هذا أجد في غرفتك مسدسين: أحدهما مزود بكاتم للصوت وثالث في الممر أمام غرفتك مزود أيضا بكاتم الصوت. مل مهنتك بالضبط يا مسيو" (صبرى)؟ رجل أعمال مصري، وهذا مدون في جواز السفر الخاص بي، قلب مفتش البوليس الجواز بين يديه ثم عاد يهز رأسه ويقول: أشك في ذلك ..على العموم عليك ألا تغادر باريس قبل انتهاء التحقيق"21 وفي حوار آخر بينهما "قال مفتش البوليس ببرود: أنت أيضا متورط يا مسيو (صبرى)، وللمرة الثالثة في عقل من ثمان وأربعين ساعة. كل المسدسات التي نجدها عندك ليست ملكا لك .. أليس كذلك؟ أشار أدهم الى الرجلين وقال غاضبا: قلت لك إني ضبطتهما يحاولان سرقة حقيبتي22. إن مواجهة رجل المستحيل مع البوليس الفرنسي أضفت طرافة لأحد لها على الأحداث خاصة مع عبارة "أليس كذلك" هذه التي كررها أكثر من مرة ما أعطت جمالية هذا الحوار، ما يشير الى صعوبة مهمة "أدهم" إذ تحمل اليه كل لحظة محاولة للتخلص منه، لإبعاده عن العملية أوحى لسرقة فعلاقة هذا المفتش برجل المستحيل، علاقة طريفة دراماتيكية، خاصة مع الطريقة الطفولية التي اتبعها المفتش للإيقاع برجل المستحيل، والتي نجح بشكل مثير للدهشة في ظل شعور "أدهم" بالحصار من كل الجهات مما يوحى بأن المؤلف أراد بذلك أمرا واحدا: التركيز على مبدأ أنه ما من بشر كامل. ولو كان بطل روايته تحت عنوان غامض ومثير "رجل المستحيل"23

ملخص البحث

بعد البحث والدراسة حول موضوع "مظاهر البوليسية" في رواية "الاختفاء الغامض" لنبيل فاروق. فكان الكشف عن العديد من الغموض الذي يحيط الرواية البوليسية، خصوصا التخيل التي كانت تحوم الرواية البوليسية العربية، ولذلك نلخص البحث في النتائج التالية:

إن الرواية البوليسية من الدرجة الثالثة عربيا، لأن كتابها كانت تشتغلهم قضايا وهموم فترتي الستينيات والسبعينيات وما لها من علاقة بالخلقية التاريخية وكون هذا الفن من الرواية يحتاج للدخول إلى المعلومات القانونية من الأبواب المفتوحة على القضايا البوليسية. مظاهر عنصر التخيل في رواية "الاختفاء الغامض" في الشخصية البطلة، التي تمتع بقدرات فائقة، حيث اعتمد المؤلف على تخيل مؤطر بقضايا التحري والجرائم وفك الألغاز انطلاقا من حكايات ومهمينات كبرى وصغرى هي محركات التخيل. إن لغة التشويق التي وظفها الكاتب أراد بها التمهيد لعلاقة "أدهم" و "منى" وما

ستخلفه هذه الأخيرة من آثار، بالإضافة إلى إعطاء نفس جديد عن طريق عملية التشويق. قدّم لنا الكاتب رواية في خمسة عشر مقطعا، بها شيء من الرومانسية، أساسها القوة والقتال، ولم يعمل على تقديم فسأله إشراك القارئ في البحث عن الحلول تاركا المسألة لشخصية البطلة، وبنهجها بطريقة تثير الفضول والتشويق لدى القارئ.

مراجع

1. القران الكريم , سورة المائدة , الاية 30
2. مكتور سحاب, الرواية البوليسية, مجلة القافلة, ص12
3. عبدالقادر شرشار, الرواية البوليسية, (بحث في النظرية والأصول التاريخية و الخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية) , منشورات اتحاد الكتاب العرب ,دمشق 2003 ,ص37
4. . نايل الشافعي ,مجلة المعرفة , 16 فبراير 2007, ص 2
5. د. نبيل فاروق, رجل المستحيل وأنا , دارليلي جمهورية مصر العربية , 1984م ,ص8
6. جريدة الجزيرة, علاء عبدالرازق , 12 ديسمبر 2020م , ص 4
7. جريدة الجزيرة, علاء عبدالرازق , 12 ديسمبر 2020م , ص 5
8. الاختفاء الغامض: (سلسلة رجل المستحيل), د. نبيل فاروق, المؤسسة العربية الحديثة القاهرة, 1984 ص 1
9. المرجع نفسه ,ص4
10. المرجع نفسه ,ص5
11. المرجع نفسه , ص 11
12. التخيل ولغة التشويق: (مقارنة في البناء الفني للرواية البوليسية في الأدب العربي) شعيب حليفي, مجلة فصول1, ص 63-64
13. المرجع نفسه , ص 65
14. الاختفاء الغامض: (سلسلة رجل المستحيل), د. نبيل فاروق , ص 13-15
15. المرجع نفسه , ص 16-19
16. المرجع نفسه , ص 22
17. المرجع نفسه , ص 34
18. عبدالحميد شاكر, التفضيل الجمالي , سلسلة عالم المعرفة , الكويت , ط 1, 2001 , ص 362
19. الاختفاء الغامض, (سلسلة رجل المستحيل), نبيل فاروق, , ص 21-24
20. المرجع نفسه , ص 21-24
21. المرجع نفسه , ص 51-52
22. المرجع نفسه , ص 53-54
23. المرجع نفسه , ص 85-84